# القدرات العملياتية للاستخبارات التركية في إطار استخدام المنتجات التقنية المتطورة

علي براق داريجيلي*

ملخص: تقيّم هذه الدراسة القدرات العملياتية المتزايدة لجهاز الاستخبارات التركي في نطاق المنتجات التقنية العالية التي عكفت تركيا على تطويرها خلال العقد الأخير. فقد قدم برنامج الطائرات المسيرة التركي إسهامات مهمة في تطوير القوة العملياتية لجهاز الاستخبارات والقدرات العسكرية التركية بوجه عام. استخدم جهاز الاستخبارات الطائرات المسيرة المسلحة وغير المسلحة في أنشطة محاربة الإرهاب في تركيا وسوريا والعراق بشكل فعال. تحلّل هذه الدراسة إسهام القدرات المتزايدة لتركيا على تطوير منتجات تقنية متطورة في الكفاءة العملياتية للاستخبارات التركية جنبًا إلى جنب مع نموذج الدورة الاستخباراتية المتبع من قبل الاستخبارات التركية في نطاق أنشطة تركيا في محاربة الإرهاب والتجسس الأجنبي.

**الكلمات المفتاحية**: الاستخبارات التركية، الصناعات الدفاعية، العمليات العسكرية، التكنولوجيا.

*جامعة بورصة التقنية، تركيا.

# The Operational Capacity of Turkish Intelligence within the Scope of Use of High-Technology Products

**ALI BURAK DARICILI***

ORCID NO : 0000-0002-3499-1645

**ABSTRACT**: *This study evaluates the increasing operational capacity of the Turkish National Intelligence Organization (Millî İstihbarat Teşkilatı, MİT) within the scope of the high-technology products Türkiye has been developing, especially in the last 10 years. Türkiye's Unmanned Aerial Vehicle (UAV) program has made a significant contribution to MİT's operational power and to Türkiye's military capacity. MİT has effectively used armed and unarmed UAVs in counter-terrorism activities in Türkiye, Syria, and Iraq; it can obtain instant intelligence relating to terrorist targets and plan operational activities via effective. This article analyzes the contribution of Türkiye's increasing capacity to develop high-tech products to the operational efficiency of Turkish intelligence, along with the intelligence cycle model followed by MİT within the scope of Türkiye's counter-terrorism and foreign espionage activities.*

*Keywords:Turkish Intelligence, Defense Industries, Military Operations, Technology.*

*Bursa Technical University, Türkiye.

رؤيـــة تركيـــة
2022-(4/11)
139 - 156



DOI:10.36360/1560-011-004-007

## مدخل

منذ بدايات نشأته، أجرى جهاز الاستخبارات الوطني التركي عمليات داخل الحدود التركية وخارجها لحماية المصالح التركية، والحفاظ على وحدة البلاد. فسلطات الاستخبارات التركية ومسؤولياته في توفير المعلومات الاستخباراتية التي تخدم في الحرب على الإرهاب وتنسيق الأنشطة الاستخباراتية والتجسس والتجسس المضاد لها أهمية حيوية بالنسبة لأمن البلاد[1].

يجري دعم الأنشطة التي يخطط لها الجهاز ويؤديها ويقوم بتنفيذها لإتمام مهامه وواجباته من خلال الاستخبارات البشرية والتكنولوجيا، ومن بين الأنشطة الاستخباراتية التي ينفذها الجهاز التجسس والتجسس المضاد ومحاربة الإرهاب والعمليات السرية والحرب على الجريمة المنظمة على نطاق عابر للحدود وعلى المستوى العالمي، ودبلوماسية الاستخبارات والتحري عن الموظفين العموميين المكلفين بمهام مختلفة. وككل أجهزة الاستخبارات تخطط الاستخبارات التركية أنشطتها وتنفذها في حدود بروتوكولاتها التي تستند إلى القانون المنظم لتأسيسه. ويشكل القانون رقم 2937 الخاص بأجهزة استخبارات الدولة وجهاز الاستخبارات الوطني الواجبات القانونية والأنشطة الاستخباراتية للجهاز[2]. مراكز التهديد التي يجري تحديدها بواسطة الاستخبارات الوطنية على أنها أهداف استخباراتية والأنشطة العملياتية التي تجري لأجلها بالاعتماد على الظروف الراهنة محليًّا ودوليًّا والتطورات التكنولوجية وجمع المعلومات وعملية تحليلها قد تتنوع وفقًا لعدد من العوامل. على سبيل المثال؛ تألفت الأنشطة التي أجرتها الاستخبارات خلال حقبة الحرب الباردة عمومًا من أنشطة التجسس والتجسس المضاد وعمليات الحرب على الإرهاب التي أُجرِيت في نطاق سلطة دوائر مكافحة الشيوعية والأنشطة السوفييتية. بعبارة أخرى يمكن القول إن أنشطة الاستخبارات الوطنية خلال الحرب الباردة كانت عمومًا جزءًا من المهام التقليدية لأي جهاز استخبارات[3]. وبناء عليه، على الرغم من القدرات المحدودة والوسائل التي كانت متاحة في فترة الحرب الباردة ست الاستخبارات الوطنية لتحليل إستراتيجيات السياسة الخارجية للدول الأخرى، ووفرت معلومات استخباراتية لصناع القرار في السياسة الخارجية التي مكنتهم من صناعة القرار الصحيح، وحارب الجهاز الإرهاب وقام بتحليل الأنشطة العسكرية للدول الأخرى وإستراتيجياتها. علاوة على ذلك؛ عرقل الجهاز أنشطة تجسس محلية واغتيالات محتملة وعمليات تخريب، وواجه أنشطة أجهزة الاستخبارات الأجنبية والجريمة المنظمة وحافظ على أسرار الدولة التركية.

في مقابل ذلك؛ جرت أنشطة جهاز الاستخبارات في حقبة ما بعد الحرب الباردة في إطار السياسة الخارجية التركية الاستباقية تجاه العديد من المشكلات الإقليمية والعالمية. ومن ثم، مع وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة، قام جهاز الاستخبارات الوطنية بتوسيع حربها على تنظيم بي كا كا وغيره من التنظيمات الإرهابية. ومن هنا، وسع الجهاز نطاق المهام التقليدية المحددة له برؤية أوسع بكثير في فترة ما بعد 2010 لتشمل المهام الآتية:

• توفير المعلومات والتحليلات المتعلقة بمسائل السياسة الخارجية التي تمكن صناع القرار السياسي من اتخاذ القرارات الصحيحة؛ وذلك عبر إعطاء إشعار مسبق حول تحركات السياسة الخارجية للدول والجهات المنافسة لتركيا في النظام الدولي؛ ومد صانعي القرار بالبيانات الإستراتيجية حول القضايا الضرورية.

• محاربة الإرهاب والقيام بمهام عملياتية نشطة في الخارج مع زيادة الإمكانيات والقدرات التكنولوجية التي تمكن الجهاز من القيام بذلك.

• دعم العمليات العسكرية في الخارج؛ وذلك عبر متابعة التطورات المتعلقة بالأنشطة والإستراتيجيات العسكرية للدول المنافسة في النظام الدولي أو المنظمات الإرهابية وتوفير المعلومات الاستخبارية اللازمة للمؤسسات ذات الصلة.

• دعم تطوير الإستراتيجيات العسكرية، وتوفير المعلومات اللازمة لصانعي القرار والمؤسسات ذات الصلة فيما يتعلق بالمخاطر والتهديدات التي قد تنشأ من دول أخرى أو منظمات إرهابية.

• متابعة التطورات العالمية في الاقتصاد والتجارة عن كثب، وجمع المعلومات حول الخطوات المحتملة للدول المنافسة فيما يتعلق بأنشطتها الاقتصادية وخططها وتزويد متخذي القرار بالمعلومات اللازمة قبل توقيع الاتفاقيات التجارية للحصول على أفضل الشروط.

• التحكم في استيفاء شروط الاتفاقيات الدولية التي تكون تركيا طرفًا فيها، وتوفير معلومات استخبارية بشأن المواقف والسلوكيات المحتملة للأطراف الموقعة على هذه الاتفاقات.

• تطوير إستراتيجيات فعالة لمكافحة التجسس ضد أنشطة أجهزة الاستخبارات الأخرى، بما في ذلك الاغتيالات والتخريب والاستفزازات المحتملة.

• جمع المعلومات الاستخبارية عن أنشطة الجريمة المنظمة، وخاصة على المستوى العالمي التي تضر بالأمن القومي للبلاد بالتعاون مع أجهزة استخبارات أخرى.

• إجراء مفاوضات يجب على الدولة أن تبقيها سرية مع دول أخرى أو جهات فاعلة غير حكومية، وتنظيم مثل هذه العمليات وإتمامها.

إنه لمن غير الممكن تجاهل الطفرة التي شهدتها القدرات التكنولوجية لتركيا في قطاعات الصناعات الدفاعية وتوفير المعلومات الاستخبارية التكنولوجية في فترة ما بعد عام 2010. حيث إن قدرات الإنتاج التكنولوجي لمؤسساتها العامة والخاصة تتزايد بسرعة كل عام. فمثلًا؛ بلغت صادرات الصناعات الدفاعية والطيران التركية 2.03 مليار دولار عام 2018، فيما ارتفع هذا الرقم إلى 2.74 مليار دولار في عام 2019. وفي حين بلغت الصادرات الدفاعية 2.28 مليار دولار في عام 2020، ارتفع هذا الرقم إلى 3.22 مليارات دولار في عام 2021. وإن هذه البيانات تعكس النمو السريع للصناعات الدفاعية في تركيا[4].

تتجلى النتائج الملموسة لتعزيز الإمكانات والقدرات التكنولوجية لتركيا في قطاعات الصناعة الدفاعية وفي القدرة على توفير المعلومات الاستخبارية الفنية في اتساع نطاق أنشطة مكافحة الإرهاب والتجسس في الخارج.

## محاربة الإرهاب والاستخبارات

يشير نشاط مكافحة الإرهاب بشكل عام إلى جهود أجهزة الاستخبارات فيما يتعلق بالحرب على الإرهاب. تتضمن مكافحة الإرهاب في الواقع الكشف عن أنشطة تنظيم أو فرد إرهابي مستهدف، واكتشاف معلومات حول الهدف وأنشطته، ومحاربة المنظمات الإرهابية باستخدام المعلومات الاستخباراتية التي تحقّق الحصول عليها نتيجة هذه الجهود.

يُعَدّ استخدام المعلومات الاستخباراتية بشكل جيد وفعال في أنشطة مكافحة الإرهاب أمرًا حيويًّا لدولة ناضلت بقوة ضد عدد من المنظمات الإرهابية لسنوات عديدة مثل تركيا. ويؤدّي النشاط الاستخباراتي دورًا مميزًا في الكشف عن إجراءات وإستراتيجيات هذا التنظيم في التوقيت المناسب. ومن ثم يتوجب وضع كل قرار في المجال العسكري والقضائي والسياسي والدبلوماسي والاجتماعي فيما يتعلق بأنشطة مكافحة الإرهاب موضع التنفيذ فقط بعد النظر في تحليل المعلومات الاستخباراتية حول التنظيم الإرهابية ذات الصلة.

تتشكل أنشطة مكافحة الإرهاب وإستراتيجياتها على أساس أغراضها، مثل اختراق منظمة إرهابية مستهدفة أو أهداف إرهابية أخرى، ومنع أنشطتها، وتحييدها أو تدميرها. يتقدم نموذج دورة الاستخبارات التي يطبقه جهاز الاستخبارات الوطنية التركي لأنشطة مكافحة الإرهاب من خلال المراحل الآتية[5]:

> **بذل جهاز الاستخبارات التركيّ جهودًا لتوفير معلومات حول بعض النقاط المهمّة مثل الموقع والتوقيت والمتعاونين ومقدمي الخدمات اللوجستية**

1 – التحديد:

في هذه المرحلة، يجري تحديد نقاط التهديد الخاصة بالتنظيمات الإرهابية والأشخاص الذين يمكن أن يرتكبوا أعمالاً إرهابية، ويجري تحديد هذه النقاط المحورية والأفراد بوصفها أهدافًا استخباراتيّة.

2 – الاختراق:

في هذه المرحلة، يجري اختراق مراكز التهديد التي جرى تحديدها عبر أدوات تتبع ومراقبة خاصة لتسهيل فرص جمع المعلومات الاستخباراتية. من المهم في هذه المرحلة إنشاء شبكة وكلاء لجمع المعلومات حول التنظيم الإرهابي المستهدف[6].

يجب أن يعمل الموظفون المسؤولون في تناغم وتنسيق في هذه المرحلة؛ لأنه قد تكون هناك تداعيات خطيرة إذا أخفقت المهمة. على سبيل المثال؛ في الولايات المتحدة أبلغ مدير مركز التدريب على الطيران المدني الذي جرى تجنيده عميلًا قبل هجمات 11 سبتمبر مكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI) أن بعض الأفراد العرب المشبوهين يريدون تلقي تدريب على الطائرات؛ لكنهم سعوا فقط لتعلم كيفية الإقلاع بالطائرة. أرسل المكتب الميداني هذه المعلومات إلى وحدة تحليل الاستخبارات؛ ومع ذلك، ردت الوحدة «ليست هناك حاجة للبحث في هذا الموضوع»[7].

3 – توفير المعلومات الاستخبارية:

في هذه المرحلة يبذل الجهاز جهودًا لتوفير معلومات حول بعض النقاط المهمّة مثل الموقع والتوقيت والمتعاونين ومقدمي الخدمات اللوجستية والقضايا المماثلة للبؤرة الإرهابية والأعمال الإرهابية المحتملة. ويجب أن يجري كل ذلك بحذر؛ لتجنب اكتشاف التحرك. لذا فمعرفة الموقع والتحركات والأشخاص المرافقين ومعلومات

السفر إذا جرى تحديد هوية إرهابي مشتبه به هدفًا، كل ذلك على قدر كبير من الأهمية. وتجدر الإشارة إلى أن الأشخاص المستهدفين قد يفكّون شفرة نشاط المراقبة، وقد يخفون نواياهم الحقيقية وكذلك المتعاونون معهم، ويحاولون الهروب أو الاختباء، بل وحتى مهاجمة ضباط المخابرات المعنيين. في هذه المرحلة، من الأهمية بمكان توثيق الأدلة وجمعها عن الأنشطة غير المشروعة للهدف بالصوت والفيديو والوسائل التقنية الأخرى، ومتابعة الهدف ومراقبته بدقة.

4 – الإنهاء:

تنتقل إدارات مكافحة الإرهاب إلى هذه المرحلة بعد فك الشفرة وإثبات خطة العمل غير القانونية للهدف الذي تتابعه. المسؤولية الرئيسة في هذه المرحلة هي بدء عملية التحقيق القضائي. حيث يتم تنسيق المعلومات المتاحة ومشاركتها مع المؤسسات الأخرى العاملة في مجال الاستخبارات، ويجري فك شفرات جميع جوانب النشاط ضمن عملية الرقابة القضائية. علاوة على ذلك، هناك حاجة لمعرفة جميع المعلومات حول الهدف ضمن نطاق الاستعلام لأسباب قانونية.

من الضروري التنسيق والاستعانة بالخبرات في تحديد الكيفية والتوقيت الذي سيتم فيه تنفيذ خطة العملية. ويجب أخذ الاحتياطات بدقة شديدة من أجل عدم التسبب في أي إصابات بين المدنيين.

**الشكل 1: مكافحة الإرهاب ونموذج الدورة الاستخباراتية**

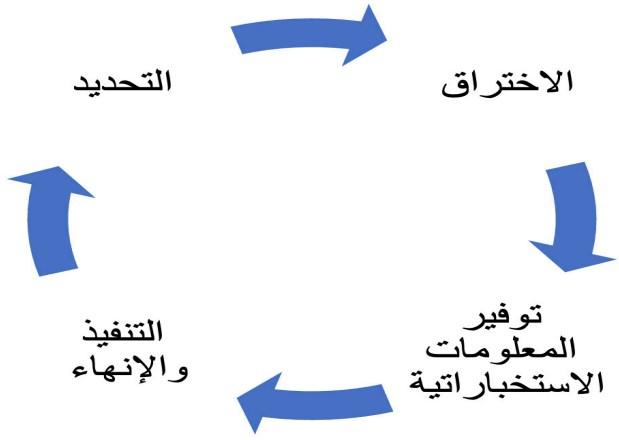


**المصدر: جمع المعلومات كاتبُ البحث.**

يخطط جهاز الاستخبارات الوطنية التركي أنشطة مكافحة الإرهاب وينفذها في إطار النموذج الاستخباراتي الموضح في الشكل1. وقد استخدم الجهاز الطائرات المسيرة المسلحة وغير المسلحة في الأعوام الأخيرة في كل مرحلة من مراحل تلك الدورة الاستخباراتية، كما استفاد الجهاز أيضًا من تقنيات جمع البيانات الاستخباراتية التكنولوجية.

## التطورات التكنولوجية في تركيا

في العقد الأول من هذا القرن حاولت تركيا تلبية حاجتها إلى الطائرات المسيرة المسلحة وغير المسلحة من خلال شرائها من الدول الأجنبية بشكل أساسي. وقد بُذِل العديد من الجهود للحصول على طائرات مسيرة مسلّحة وغير مسلحة «إسرائيلية» وأمريكية المنشأ، لكن لم يكن من الممكن إقامة تعاون مرضٍ مع أي من الولايات المتحدة أو «إسرائيل»؛ بسبب الخلافات في السياسة الخارجية وغيرها من القضايا الفنية[8]. ولكن على الرغم من ذلك، أحرزت تركيا تقدمًا مذهلاً في تطوير برنامجها الوطني لتصنيع المسيرات المسلحة وغير المسلحة في عشر السنوات الأخيرة. تكثفت أنشطة التطوير والإنتاج المحلية للطائرات

المسيرة التي انطلقت في التسعينيات تحت قيادة رئاسة الصناعات الدفاعية بشكل ملحوظ بعد عام 2004[9]. وبدأت تركيا في استخدام المسيرة المسلحة في عمليات مكافحة الإرهاب بعد عام 2016؛ ففي سبتمبر عام 2016 قامت المسيرة المسلحة «بيرقدار تي بي2» المصنعة محليًّا بأداء أول مهامها (بالتحليق على ارتفاع متوسط/ طويل التحمل) في مدينة جوكورجا التركية، وفي هذه العملية، جرى تحييد خمسة إرهابيين من تنظيم بي كا كا الإرهابي[10]. وفي العامين الأولين من استخدام الطائرات المسيرة في الحرب على الإرهاب جرى القضاء على ما مجموعه 405 إرهابيين بواسطتها[11].

علاوة على ذلك؛ وفرت طائرات بيرقدار تي بي 2 إحداثيات أهداف تابعة لإرهابيي داعش الذين حيدتهم الطائرات الحربية التركية خلال عملية درع الفرات التي نُفِّذت في شمال سوريا عام 2016[12].

أصبحت المسيرات المسلحة وغير المسلحة المصنعة محليًّا في تركيا من الأدوات الحاسمة في مكافحة الإرهاب، حيث أثبتت المسيرات فعاليتها في توفير معلومات استخباراتية متقدمة، ومراقبة الأهداف وتحديدها بدقة وقدرات الاستطلاع لجمع المعلومات الاستخبارية لمكافحة الإرهاب والعمليات العسكرية منذ عام 2016، وهو العام الذي بدأ فيه جهاز الاستخبارات الوطنية التركي في استخدام المسيرات المحلية. وقد جرى استخدام المسيرات بفعالية لجمع المعلومات الاستخبارية والأنشطة العملياتية في شمال العراق وسوريا وليبيا ضمن نطاق العمليات العسكرية التي جرت بالتنسيق مع القوات المسلحة التركية.

قام جهاز الاستخبارات الوطنية التركي بتنفيذ العديد من العمليات ضد أهداف تنظيم بي كا كا الإرهابي منذ عام 2016. فعلى سبيل المثال، تم تحييد إسماعيل أوزدان، عضو تنظيم «اتحاد مجتمعات كردستان» الإرهابي وأحد كبار المديرين التنفيذيين في تنظيم بي كا كا في عملية حدودية مشتركة بين الاستخبارات التركية والقوات المسلحة التركية في سنجار في أغسطس عام 2018. فبعد أن أجرت الاستخبارات مراقبتها للكشف عن الهدف حان دور طائرات «إف16-» والمسيرات «بيرقدار تي بي 2» لتدمير قافلة الإرهابي أوزدن بنجاح[13]. وقد كان إتمام العملية بنجاح دون إلحاق أدنى ضرر بالمدنيين دليلًا على نجاح الاستخبارات التركية في استخدام الطائرات المسيرة المسلحة وغير المسلحة في عملياتها العسكرية بفعالية. وفي هذا الإطار؛ في الثامن عشر من مايو 2021 جرى تنفيذ عملية حساسة أخرى بالاشتراك بين الاستخبارات والقوات المسلحة التركية شمالي العراق ضد الإرهابي خلف المحمد، المعروف باسم صوفي نور الدين، وهو مسؤول

تنفيذي بارز في تنظيم بي كا كا. حيث تلقت المخابرات إشعارًا مسبقًا بأن نور الدين سيعبر من سوريا إلى شمال العراق ويبقى في كهف لفترة معينة من الزمن، وتمت متابعة تحركاته وبعد دخوله الكهف جرى تنفيذ العملية[14].

وفي حالة أخرى، تحقّق تحييد المدير العام لتنظيم بي كا كا المسؤول عن محمور-كركوك-السليمانية الإرهابي محمد أردوغان عبر عملية للمخابرات التركية في الموصل بشمال العراق في الثاني والعشرين من مايو 2022. ستتجلى لنا مدى أهمية القدرات العملياتية العالية التي حققتها المخابرات التركية من خلال الاستخدام الفعال للطائرات المسيرة إذا أخذنا في الاعتبار أن هذه العملية نفذت في منطقة مدنية مأهولة بالسكان داخل العراق من دون الإضرار بأي مدنيّ[15].

توضح العمليات العسكرية الثلاث المذكورة آنفًا نموذج دورة الاستخبارات التي يتبعها جهاز الاستخبارات التركي في نطاق أنشطة مكافحة الإرهاب. أولاً، خلال هذه الأنشطة العملياتية الثلاثة، جرى تحديد مواقع الأشخاص المستهدفين من خلال طرق جمع المعلومات الاستخبارية المختلفة. بعد ذلك جرى الحصول على معلومات حول طرق ومسار تحركات الشخص المستهدف والأشخاص المرافقين له ومركباتهم وأماكن وجودهم والوجهات النهائية لهم. وبعد ذلك جرى توفير المعلومات بشكل مستمر لاستهداف هؤلاء الأفراد بالمسيرات، وأخيرًا جرى تنفيذ الأنشطة العملياتية في المرحلة الأخيرة.

منذ عام 2016، استفادت المخابرات التركية بنجاح من القدرات العملياتية التي حققتها تركيا من خلال الطائرات المسيرة المصنعة محليًّا في عملية درع الفرات وغصن الزيتون ونبع السلام والعديد من عمليات مكافحة الإرهاب الأخرى التي جرى تنفيذها ضد تنظيم بي كا كا الإرهابي في جنوب شرق تركيا وشمال العراق. علاوة على ذلك؛ قامت تركيا بإرسال طائرات مسيرة مسلّحة إلى ليبيا لدعم حكومة الوفاق الوطني الليبية المشروعة في إطار اتفاقية التعاون الموقعة مع ليبيا في عام 2019. وقد أثبتت المسيرات التركية التي جرى استخدامها بنجاح في العمليات العسكرية في ليبيا مرة أخرى قدراتها على الاستطلاع الاستخباراتي وتنفيذ المهام العملياتية. تُعَدّ الطائرات المسيرة التي تمتلكها المخابرات التركية وما توفره من قدرات بمثابة مضاعف للقوة في أنشطة الاستخبارات التركية وعمليات مكافحة الإرهاب، بعبارة أخرى، جعل مخزون الطائرات المسيرة المخابرات التركية أكثر قوة من خلال تطوير ذخائر دقيقة التوجيه محلية الصنع في أنشطة التخطيط العملياتي وجمع المعلومات الاستخبارية.

شهدت الأعوام الأخيرة تعاونًا وثيقا بين المخابرات التركية ورئاسة الصناعات الدفاعية، وقد طورت الأخيرة عددًا كبيرًا من منتجات الصناعات الدفاعية التركية في الفترة الأخيرة. ولكن المعلومات المتاحة في المصادر المفتوحة بهذا الصدد محدودة. يمكن إجراء تقييم أكثر دقة للطائرات المسيرة المسلحة وغير المسلحة الموجودة في مخازن الاستخبارات التركية عندما يتم تحليل أنشطتها العملياتية العابرة للحدود في نطاق مكافحة الإرهاب.

على سبيل المثال، الطائرة المسيرة «آنكا1-» هي مسيرة جرى تطويرها بواسطة شركة صناعة الطيران التركية «توساش» بناء على طلب من الاستخبارات التركية.

وتتمثل مسؤولية رئاسة الاستخبارات تقنيًّا وإلكترونيًّا في جمع المعلومات الاستخبارية المتعلقة بالمعلومات والوثائق والأخبار الخاصة بالمسائل الاستخباراتية وتسجيلها وتحليلها، باستخدام مجموعة كاملة من إجراءات الاستخبارات الإلكترونية وأدواتها وأنظمتها[16].

## أنشطة التجسس والسياسة الخارجية

تتضمن الأدبيات ذات الصلة بهذا الموضوع تعريفات مختلفة كثيرة لأنشطة التجسس، على سبيل المثال، تُعَرِّف وكالة الاستخبارات الداخلية البريطانية أنشطة التجسس على أنها «نشاط الحصول غير المشروع على معلومات سرية من خلال الموظفين العموميين والمرافق الفنية وأنشطة التجسس السيبراني وغير ذلك من الطرق المشابهة[17]. وفقًا للأدبيات الاستخباراتية التركية، فالتجسس هو «عملية الحصول على معلومات مصنّفة تخصّ دولة أو منظمة أو هيكل مؤسسي أجنبي جرى تصنيفه وتحديده بوصفه هدفًا للاستخبارات عبر طرق شرعية.» ومن ثم، يمكن تعريف نشاط التجسس عمومًا على أنه «معلومات استخباراتية تجمعها دولة ما وتحللها وتعرضها على عملائها، لرسم إستراتيجيتها وسياساتها تجاه دولة أو منظمة أجنبية». وعلى الرغم من اختلاف التعريفات من دولة إلى أخرى واختلاف الطرق والمناهج الفردية، تتكون أنشطة التجسس التي تقوم بها الدول من جمع المعلومات المرتبطة بعمليات صنع القرار السرية للدولة المستهدفة وأسرارها التكنولوجية ومؤسساتها ومنشآتها الصناعية الموجودة في دول أجنبية، وبنيتها التحتية الحيوية والسيبرانية.

وبالأخذ في الاعتبار الديناميكيات المتغيرة للتوجهات الحديثة اليوم وإستراتيجيات السياسة الخارجية التركية الاستباقية يتكون نموذج دورة الاستخبارات بوصفه جزءًا من

عمليات التجسس الخاصة بجهاز الاستخبارات الوطنية التركي من الخطوات الآتية[18]:

1 – تحديد المتطلبات الاستخباراتية:

يجري تحديد المتطلبات الاستخباراتية في هذه المرحلة بناءً على متطلبات صانعي القرار السياسي ومؤسسات الدولة الأخرى ذات الصلة مثل القوات المسلحة. وهنا يؤدّي مدير جهاز المخابرات دورًا مهمًّا، باعتباره أكثر شخص يقوم بالاتصال مباشرة بالسياسيين والمؤسسات الأمنية والاستخباراتية. يجري تحديد متطلبات واحتياجات هذه الجهات وتوجيهها إلى الوحدات الميدانية الاستخباراتية داخل الدولة وخارجها. فمثلاً؛ تنقل رئاسة الجمهورية التركية إستراتيجياتها وخططها فيما يتعلق بسياسة تركيا تجاه ليبيا إلى

مدير جهاز الاستخبارات الوطنية، ويوجه مدير الجهاز الإدارات ذات الصلة داخل الجهاز بجمع المعلومات الاستخبارية ووضع الخطط بما يتماشى مع هذه السياسة.

2 – جمع المعلومات الاستخباراتية:

بعد تحديد الاحتياجات والمتطلبات الاستخباراتية، تبدأ الإدارات ذات الصلة في جهاز الاستخبارات في جمع المعلومات الاستخبارية من خلال حشد جميع قدراتها لخدمة هذا المطلب وتحقيقه. فمثلاً؛ في الحالة الليبية حشد جهاز الاستخبارات جميع إمكانيات جمع الأخبار لجمع المعلومات حول المخاطر والتهديدات المحتملة، بالإضافة إلى ردود الفعل والتحركات المضادة المحتملة من الدول الأخرى في المنطقة فيما يتعلق بالإستراتيجية الجديدة التي تنفذها تركيا.

3 – تقييم المعلومات الاستخباراتية:

تتحول البيانات الأولية المراد تحليلها إلى بيانات استخباراتية بعد أن يجري تصنيفها وتقييمها. تُدمَج بيانات الاستخبارات التي يُحصَل عليها من مصادر مختلفة، ويجري تبسيطها، وتقليلها، وتوضيحها وفهمها. يجري تجاهل المعلومات عديمة الفائدة واستبعادها في هذه المرحلة، كما يجري تنظيم المعلومات الأساسية بحسب أهميتها. فمثلاً؛ جرى الحصول على كميات كبيرة من المعلومات والوثائق من مصادر مختلفة حول المخاطر المحتملة التي قد تواجهها تركيا وردود فعل الجهات الفاعلة الأخرى فيما يتعلق بقضية ليبيا. يجعل محللو الاستخبارات في جهاز الاستخبارات المعلومات الخام بسيطة ومفهومة من خلال اتباع العمليات ذات الصلة.

4 – إنتاج المعلومات الاستخباراتية وعرضها:

في هذه المرحلة يجري تحليل المعلومات الاستخباراتية التي جرى معالجتها جنبًا إلى جنب مع المعلومات الموجودة في الأرشيف والأخبار التي جرى جمعها من المصادر المفتوحة. ويمكن تلخيص هذه العملية على أنها إعداد معلومات من مصادر مختلفة لتلبية مطالب صانعي القرار السياسي. باختصار، تحليل المعلومات الاستخباراتية هو عمل استخلاص كل ما هو مهم من الكم الهائل من المعلومات المتاحة. وفي هذا السياق، يجب أن يكون تحليل المعلومات الاستخباراتية مدفوعًا برؤية للمستقبل. وعلى هذا الأساس، يجري تصنيف جميع الأخبار المتاحة بناءً على احتياجات المؤسسات وتحويلها إلى معلومات استخبارية. ثم يجري تقديم المعلومات الاستخبارية المعدة إلى الجهات المعنية على شكل وثيقة أو إحاطة شفوية أو طريقة أخرى مماثلة.

على سبيل المثال، جرى تجميع كل المعلومات الاستخباراتية حول ليبيا في وثيقة رسمية على هيئة مذكرة، ثم قدّم مدير جهاز الاستخبارات هذه المذكرة إلى صانع القرار السياسي وتلقى التعليمات اللازمة. قد تأخذ المعلومات الاستخباراتية التي يجمعها جهاز الاستخبارات شكل مذكرة معلومات أو إحاطة شفوية. يتم إرسال هذا المنتج الجديد إلى المؤسسات الأخرى، بحسب الضرورة، من خلال اتباع الإجراءات القانونية المناسبة.

**الشكل 2 : أنشطة التجسس ونموذج الدورة الاستخباراتية**

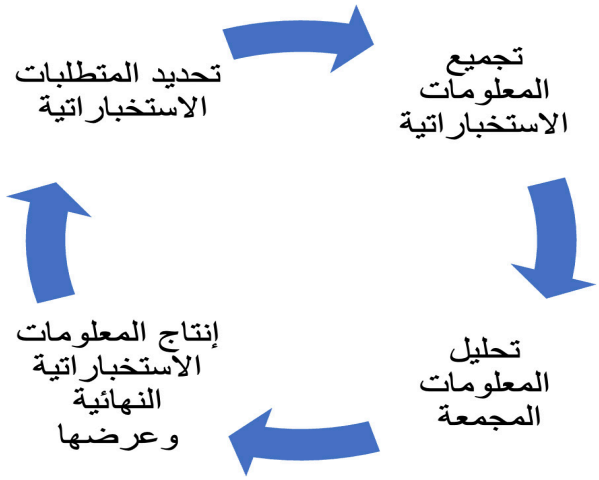


**المصدر : جمع المعلومات كاتب البحث .**

يخطّط جهاز الاستخبارات التركي لأنشطة التجسس ويجريها في إطار نموذج الاستخبارات المرسوم في الشكل2. في كل مرحلة من مراحل هذه الدورة الاستخباراتية، استخدم الجهاز إمكانات الطائرات المسيرة المسلحة وغير المسلحة بشكل فعال وناجح في أنشطة مكافحة الإرهاب في الأعوام الأخيرة. علاوة على ذلك، يستفيد الجهاز من تقنيات جمع الاستخبارات التقنية في مجالات متعددة.

أسهم تكليف السفينة «أفق» أول سفينة استخبارات تركية في الرابع عشر من يناير 2022 بشكل كبير في تعزيز هذه القدرات. فبفضل أنظمتها المتقدمة، تقوم السفينة «أفق» بأداء مهام جادة، وتوفر قدرات مهمّة للغاية للبحرية التركية وجهاز الاستخبارات التركية. تُعَدّ منطقة البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود وبحر إيجة، التي تعد جزءًا من الساحل

التركي، من بين أكثر المناطق البحرية الحيوية في العالم. لذا تُعَدّ المعلومات الاستخبارية الدقيقة في التوقيت المناسب فيما يخص هذه الممرات المائية ذات أهمية كبيرة بالنسبة لتركيا؛ لحماية مصالحها القومية واتباع الإستراتيجيات المناسبة في سياستها الخارجية. وفي هذه البحار سالفة الذكر، هناك أساطيل للعديد من الدول الأخرى. لذلك، فإن الأنشطة الاستخبارية التي تقوم بها السفينة الاستخباراتية «أفق» لها جانبان رئيسان: الأول هو توفير المعلومات الاستخباراتية التي تحتاج إليها تركيا؛ والثاني هو الرد بشكل مناسب في حال بدأت القوات البحرية وأجهزة المخابرات التابعة للدول الأخرى في التحرك ضد مصالح تركيا في هذه البحار، ومنع مثل هذه الأعمال إذا لزم الأمر[19].

جرى بناء السفينة الاستخباراتية «أفق» محليًّا بنسبة 70٪، وهذا يوضح القدرات التي تمكنت تركيا من تحقيقها في صناعاتها الدفاعية. كما أن غالبية الأنظمة الفرعية للسفينة قد أُنتِجت محليًّا. فشركة «أسيلسان» -وهي شركة دفاعية تركية تصنع الإمدادات العسكرية المتطورة- طورت أنظمة رادار السفينة وذخيرتها ونظام ملاحتها. كما أن شركة «هوالسان» وهي شركة برمجيات تركية محلية تعمل في مجال تكنولوجيا المعلومات والدفاع أنتجت نظام إدارة الحرب «أدفينت» ونظام توزيع بيانات السفن ونظام المعلومات المتكامل وتشغيل الرسائل للسفينة. علاوة على ذلك، جرى تطوير المولدات الوترية للسفينة والبنية التحتية للنظام الكهربائي والتوريد والإنتاج والتكامل من قبل شركات محلية[20].

كما أن هناك أخبار حول وجود مشروع طائرات مهام خاصة متعددة المهام أطلقته رئاسة الصناعات الدفاعية التركية. وبلا شك، إذا جرى تنفيذ كل تلك المشروعات، سيكون جهاز الاستخبارات الوطنية من بين أقوى أجهزة الاستخبارات في المنطقة والعالم[21].

## خاتمة

أسهمت القدرات التي اكتسبها جهاز الاستخبارات التركي بفضل تطوير التكنولوجيات المحلية في دعم أنشطة تركيا في محاربة الإرهاب وتحقيق أهداف سياستها الخارجية الإقليمية واستنفار مصادر قوتها الصلبة على الأرض عندما تطلب الأمر، كما جعلت منها فاعلًا ذا نهج استباقي في المنطقة. وقد ثبت نجاح مشروعات المسيرات التركية المسلحة وغير المسلحة، ولم يقتصر على الأنشطة التركية في مكافحة الإرهاب فحسب، بل امتد لحربَي قره باغ وأوكرانيا. فوق ذلك، أسهم الاستخدام الفعال لأسطول الاستخبارات التركية من المسيرات في الكشف عن أهداف تتبع تنظيم بي كا كا الإرهابي وغيره من التنظيمات ومراقبتها، في نجاح الإستراتيجية التركية لمكافحة الإرهاب بشكل كبير.

واليوم، يستطيع جهاز الاستخبارات التركي أن يراقب باستمرار أنشطة تنظيم بي كا كا الإرهابي ويحد منها في تركيا وسوريا والعراق باستخدام الطائرات المسيرة، مثل المسيرة آنكا1- وبيرقدار تي بي 2 وآقنجي، وذلك في ظل تنسيق وتناغم مع القوات المسلحة التركية. وبذلك يجري الإبقاء على التنظيم الإرهابي المذكور تحت ضغط هذه العمليات المشتركة.

إن تعرّف الأهداف الإرهابية بسرعة وتدميرها على الفور دون إهدار للوقت من أهم قدرات الاستخبارات التركية التي حصلت عليها بفضل الاستخدام الفعال للطائرات المسيرة. ونتيجة لذلك، لم يعد بإمكان عناصر تنظيم بي كا كا الإرهابي الذين هم على وعي بالقدرات المذكورة التجمع بأعداد كبيرة في تركيا أو سوريا والعراق وأُجبِروا على البقاء مقسّمين إلى مجموعات صغيرة. وهذا يقيّد بشكل كبير حركة التنظيم ويمنع أعضاءه من التجمّع على شكل مجموعات كبيرة لمهاجمة الوحدات العسكرية ومناطق القواعد التابعة للقوات المسلحة التركية. كما تراجعت قدرات التنظيم الارهابي الهجومية واقتصرت على وضع عبوات مفخخة والهجمات بالصواريخ المضادة للدبابات التي تسبب خسائر محدودة في الأرواح. وأمام هذه العمليات التي تقوم بها المسيرات التركية، اضطرت الإدارة العليا للتنظيم الإرهابي إلى التراجع وراء الحدود التركية هربًا من غارات المسيرات التركية، ولم تعد هناك إمكانية للتواصل إلا من خلال وسطاء بين أعضاء التنظيم، حيث ينبغي عليهم الانتظار في الكهوف والاختباء دون أي حركة لفترات طويلة، ومن ثم، ضعفت سلسلة التواصل بين قيادة التنظيم وقواعدها.

وبالإضافة إلى تلك الإنجازات، تعكف تركيا على بناء مناطق قواعد في الشمال العراقي على مسافة تبلغ 20كم من الحدود، وهذا يمنع تنظيم بي كا كا من التسلل إلى الداخل التركي من خلال هذه المناطق. نتيجة لذلك، فقدرة التنظيم الإرهابي على التحرك في تركيا في تراجع. وقد جرى تزويد مواقع القواعد سالفة الذكر بعدد محدود من العناصر التي تجري حمايتها من هجمات التنظيم الإرهابي عبر أنظمة مسيرة مصغرة وغيرها من نظم الدعم الفني والمراقبة. ومن ثم، يتلقى مقاتلو تنظيم بي كا كا خسائر فادحة عندما يحاولون الهجوم على تلك المناطق.

بفضل التطورات التكنولوجية التي جرى الحديث عنها، أضحت تركيا قوة قادرة على الأخذ بزمام المبادرة في منطقتها واتباع إستراتيجية استباقية في سياستها الخارجية تتوافق مع مصالحها القومية.

ونتيجة لكل تلك التقدمات، أصبح بإمكان جهاز الاستخبارات الوطنية التركي توفير معلومات استخباراتية دقيقة على الفور فيما يتعلق بأي منطقة أو بلد مستهدف في إطار إستراتيجيات السياسة الخارجية التركية، وتقديم هذه المعلومات الاستخبارية إلى صناع القرار السياسي. تعزّز هذه الإمكانيات قدرة الحكومة على اتخاذ قرارات صحيحة وفي الوقت المناسب في سياستها الخارجية. كما يمكن للاستخبارات التركية أن تأخذ بزمام المبادرة بشكل أسهل من خلال استغلال الفرص التكنولوجية وإنشاء شبكة استخبارات فعالة في البلد والمنطقة المستهدفة، وذلك في إطار إستراتيجيات السياسة الخارجية التركية المخطط. وقد جرى تطبيق خطط السياسة الخارجية التركية بنجاح بفضل هذا التطور.

ختامًا، أصبح جهاز الاستخبارات الوطنية التركي من بين أجهزة الاستخبارات التي تتمتع بأقوى قدرات تكنولوجية في منطقتها بسبب استثمارات تركيا في مجال التكنولوجيا في السنوات الأخيرة. وقد بدأت الاستخبارات التركية في أداء دور أكثر فعالية من الماضي؛ سواء في العمليات الخارجية أم في أنشطة مكافحة الإرهاب عبر الحدود، ويرجع الفضل في ذلك إلى هذه الاستثمارات الاستخباراتية التقنية سالفة الذكر.

## الهوامش والمراجع

1. وفقًا للقانون 2937 الذي ينظم أجهزة استخبارات الدولة وجهاز الاستخبارات الوطني، يحق لأعضاء الجهاز استخدام حقوق وصلاحيات كيانات إنفاذ القانون والشرطة في أثناء أداء مهام عملهم التي ينظمها المادة الرابعة من قانون الجهاز.

2. https://www.mit.gov.tr/text_site/2937.pdf.

3. "Devlet İstihbarat Hizmetleri ve Milli İstihbarat Teşkilati Kanunu," MİT, retrieved from https://www.mevzuat.gov.tr/MevzuatMetin/1.5.2937.pdf

"The Role of Intelligence," FAS, (February 23, 1996) retrieved May 20, 2022 from https://fas.org/irp/offdocs/int006.html.

4. Göksel Yıldırım, "Defense and Aviation Industry Renewed Export Record," Anadolu Agency, (December 3, 2021), retrieved May 10, 2022 from https://www.aa.com.tr/tr/ekonomi/savunma-ve-havacilik-sanayisi-ihracat-rekorunu-tazeledi/2437444.

5. Compiled by the author based on the data provided in Arthur S. Hulnick, "What's Wrong with the Intelligence Cycle, Intelligence and National Security," Intelligence and National Security, Vol. 21, No. 6 (2006), pp. 960968-.

6. Hulnick, "What's Wrong with the Intelligence Cycle, Intelligence and National Security," p. 970.

7. Commission Members, "911/ Commission Report," National Commission on Terrorist Attacks upon the United States, retrieved May 10, 2022 from https://www.911-commission.gov/report/911Report.pdf.

8. Sibel Düz, "UAVs, Turkey's New Power in the Sky," SETA, (October 2020), p. 16.

9. Düz, "UAVs, Turkey's New Power in the Sky," p. 17.

10. Orhan Onur Gemici, "Domestic UAV Hits 5 Terrorists in Its First Operation," Anadolu Agency, (October 7, 2016), retrieved May 20, 2022 from https://www.aa.com.tr/tr/turkiye/silahli-iha-vurdu-8-terorist-etkisiz-hale-getirildi/660540.

11. Düz, "UAVs, Turkey's New Power in the Sky," p. 18.

12. Diyar Güldoğan, "Turkish Forces Destroy 98 ISIS Targets in N. Syria," Anadolu Agency, (October 11, 2016), retrieved May 20, 2022 from https://www.aa.com.tr/en/middle-east/turkish-forces-destroy-98-daesh-targets-in-n-syria/662456.

13. "The Neutralization of İsmail Özden, Code Name Mam Zeki Şengali," Anadolu Agency, (August 16, 2018), retrieved May 25, 2022 from https://www.aa.com.tr/tr/pg/foto-galeri/kirmizi-listedeki-terorist-boyle-vuruldu.

14. "Here Are the Moments when Terrorist Sofi Nurettin Was Neutralized," Republic of Türkiye Ministry of National Defense, (May 18, 2021), retrieved May 25, 2022 from https://www.msb.gov.tr/SlaytHaber/185202104853-.

15. Ali Burak Darıcılı, "Death Is Imminent for the So-called Leadership," TRT Haber, retrieved May 25, 2022 from https://www.trthaber.com/haber/gundem/sozde-lider-kadro-icin-olum-an-meselesi-682393.html.

16. Anıl Şahin, "Platform Period in the National Intelligence Organization (NIS)," Savunma Sanayi ST, retrieved May 26, 2022 from https://www.savunmasanayist.com/yalman-kulesi-tsk-envanterine-giriyor/.

17. "Counter-Espionage," MI5, retrieved May 1, 2022 from https://www.mi5.gov.uk/espionage.

18. Compiled by the author based on data provided in "The Intelligence Cycle," U.S. Naval War College, retrieved May 10, 2022 from https://usnwc.libguides.com/c.php?g=494120&p=3381427.

19. Hamza Kızılkaya, “Intelligence, Training and Test Ship A-591 TCG Ufuk,” Mavivatan, (May 2, 2022) retrieved May 3, 2022 from https://mavivatan.net/istihbarat-egitim-ve-test-gemisi-a-591-tcg-ufuk/.

20. Kızılkaya, “Intelligence, Training and Test Ship A-591 TCG Ufuk.”

21. Şahin, “Platform Period in the National Intelligence Organization.”